

# قادة المعارك الرمضانية | 6. طغرل بك.. إنقاذ الخلافة السنية |

## محمد إلهامي

محمد إلهامي

بدر علي لا يجاهد. لقن الاعداء درسا في الصمود. جدنا الزبير لا اخشى الشدائد جدنا الحمسات صياد الاسود. اننا الابطال اننا الابطال لا نحمل الرؤوس نحمل الرؤوس بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله مرحبا بكم ايها الاحباب في حلقة جديدة -

00:00:00

من سلسلة حلقات قادة المعارك الرمضانية وهذه السلسلة نلقي فيها ضوءا خاطفا ونذكر فيها لمحة عابرة عن هؤلاء القادة الكبار موعدا اليوم مع رجل كان مجهولا الى وقت قريب. لكن في السنوات الاخيرة ومع كثرة المسلسلات التاريخية التركية بدأ اسمه في

الظهور - 00:00:33

مع انه شخصية فارقة للغاية في تاريخ العراق وفي تاريخ الخلافة العباسية بل وفي تاريخ الاسلام كله اليوم معنا طغرل بك مؤسس دولة السلاجقة. طبعا هذا غير ارطغرل والد عثمان مؤسس الدولة - 00:00:54

العثمانية يعني الان نحن نتحدث عن دور البيك هذا مؤسس دولة السلاجقة. هاء السلاجقة دولة كبيرة انقسمت بعد ذلك الى اربعة دول من هذه الاربعة دولة سلاجقة الروم التي كانت في الاناضول - 00:01:11

هذه دولة سلاجقة الروم هي التي تعد ام الدولة العثمانية فطور بك عاش في القرن الخامس الهجري يعني قبل عثمان ثلاثة قرون استطاع طغرل بك ان يحول السلاجقة الى دولة كبيرة وقوية للغاية بل حولهم الى - 00:01:27

اقوى دولة في العالم الاسلامي وطول البك هو الذي قاد النصر الرمضاني المهم في تاريخ الاسلام والخلافة العباسية والعراق حين اسقط الدولة البويهية الشيعية التي كانت تسيطر على بغداد وكانت ايامها شديدة السوء - 00:01:54

فيعني كان هذا بمثابة تحرير لبغداد وللخلافة العباسية من السيطرة الشيعية. طيب تعالوا نتعرف على طهر البكر طول البت يظهر اسمه لأول مرة في تاريخ السلاجقة بعد الهزيمة القاسية التي نزلت بالسلاجقة على يد السلطان محمود الغزنائي. السلطان محمود

الغزنائي هو اقوى ملوك الدولة الغزنائية وهو فاتح الهند - 00:02:12

كانت بين الغزنائيين وبين السلاجقة حروب ومشكلات يعني لا يتسع الان الوقت لعرضها لكن يعني حصل تطوران في وقت واحد تغير بهما الحال التطور الاول هذه الهزيمة الساحقة التي نزلت بالسلاجقة على يد السلطان محمود ادت الى ان تصل القيادة الى طغرل بك

واخيه داود - 00:02:37

وبعض المصادر تذكر انه طغرل بك كان اصغر من اخيه داود لكن مع ذلك كانت له القيادة على قومه بفضل شجاعته ومواهبه وكفاءته وهذه من الاحداث التي تكون فيها المنحة في طي المحنة - 00:03:00

يعني الغالب الاعم الغالب الاعم والاكسر انه القائد لا يعوض بمثله ولا يأتي بعده مثله. ده هذا الغالب. لكن يحدث احيانا انه الهزيمة او الاغتيال يعني اغتيال القائد او هزيمة القائد تكشف عن قائد جديد ويبدأ يتحمل المسؤولية وتبدأ مواهبه في الظهور والبروز. ازا

التطور الاول هو هذا - 00:03:15

قال ايه وصول القيادة الى اه طهر البك. التطور الثاني هذا طرأ على الدولة الغزنوية بموت سلطانها القوي محمود بن سبكتكين.

وطبعا هذا من اعظم الشخصيات ايضا في تاريخ الاسلام ربما نتحدث عنه في مرة اخرى - 00:03:40

فلما مات السلطان محمود تولى ولده مسعود السلطنة لكن ولده هذا لم يكن في مثل قوة ابيه ولا في موهبة ابيه فنتيجة هذين التطورين ان توسعت الدولة السلجوقية توسعا هائلا وسريعا حتى عصفت بالدولة الغزنافية التي آآ كانت قد هزمت على يدها -  
00:03:56

قبل سنوات قليلة هذا الفضل كله يحسب لهذا القائد الشاب الصاعد صاحبنا في هذه الحلقة طغرل بك لكن يعني الذي يهمنا الذي اثر على حياة المسلمين الذي اه نبتغيه من قراءة التاريخ انه هذه الدولة السلجوقية - 00:04:21  
جاءت في وقت عصيب للغاية فانقذت الخلافة العباسية بل انقذت اهل السنة والجماعة على الجملة طيب كيف ذلك؟ العالم الاسلامي عاش قرنا عصيبا في القرن الرابع الهجري. هذا القرن يسمى قرن سيطرة الشيعة او هيمنة الشيعة او سيادة الشيعة. لانه الدولة -  
00:04:40

هي سيطرت على فارس والعراق وسيطرت على قلب الخلافة العباسية والدولة العبيدية اللي هي معروفة باسم الدولة الفاطمية سيطرت على الشمال الافريقي وعلى مصر وعلى الشام وعلى الحجاز فبالتالي كانت الحالة حالة شيعية وكذلك هناك قرامطة كانوا يسيطرون على الانحاء الشرقية ويتمددون الى الشام وتمددوا ايضا - 00:04:59  
الى الحجاز وهاتان الدولتان وكمان القرامطة يعني الدولة البوذية والدولة العبيدية الفاطمية وكمان الخرابطة سجلهم خالي من الجهاد يعني كم حصل ان اجتاحت الاعداء من الروم ومن الوثنيين بلاد المسلمين هؤلاء لم ينهضوا لردهم ولم يجاهدوا ولم يفتحوا هذه البلاد - 00:05:22

عند اخرج لحظة في تاريخ الخلافة العباسية ظهر طغرل بك والسلاجقة. لانه وصل ضعف العباسيين الى حالة استطاع فيها قائد عسكري موجود في بغداد ان ينفذ انقلاب عسكري على الخليفة العباسي - 00:05:44  
وان يطرده لحساب الخليفة العبيدي الفاطمي. كان ساعتها المستنصر بالله. الدولة العبيدية الفاطمية اللي هي الدولة كانت تعتنق المذهب الشيعي الاسماعيلي فهذا القائد التركي كان اسمه البسه يا سيري استطاع الانقلاب على الخليفة واجبره على كتاب التنازل عن الخلافة واجبره ان يعترف بانه الخليفة الحق هو الخليفة العبيدي الفاطمي المستنصر بالله. وخطب - 00:05:59  
العبيديين في بغداد لولا ان جاء طغرل بك فزال كل هذا واعاد الخليفة العباسي والخلافة الى بغداد بل حاول ايضا ان يتقدم بجيوشه الى القاهرة لازالة الدولة العبيدية الفاطمية لكنه توفي قبل ذلك انا فصلت في شرح هذه الاحداث في حلقة اخرى في سلسلة في اروقة رمضان - 00:06:23

لمن اراد ان يتوسع لكن نحن في هذا البرنامج او في هذه السلسلة نركز على القائد نفسه لا نركز على الحدث طيب القائد نفسه اللي هو صاحبنا طغرل البيت يكفي لكي نقدره قدره ان نرى - 00:06:46  
يعني انفجار الدولة في عهده كيف توسعت وكيف تحولت من هزيمة عنيفة وشديدة الى حكم واسع في مناطق شاسعة تمتد من بلاد الترك فيما وراء النهر. يعني اللي هي بلاد آسيا الوسطى الآن. وتشمل هذه البلاد وبلاد فارس والعراق والقوقاز ويمتد نفوذها و -  
00:07:02

تمتد حركة جيوشها حتى اسيا الصغرى. يعني هذا يا جماعة الخير كان بمثابة انتعاشة قوية للمسلمين في ذلك الوقت وانتعاشة قوية لاهل السنة. يعني عاد عصر الجهاد وعادت الانتصارات من جديد - 00:07:22  
وطغرل بك استطاع بجيوش السلاجقة ان ينزل هزائم كبيرة بالروم وهذا لاول مرة منذ اكثر من قرن من الزمان. يعني لك ان تتخيل امة عاشت قرنا من من الهزيمة ومن الشعور بالضياع كيف اذا انبعث فيها رجل يجدد لها هذه الانتصارات؟ الى ان اضطر الروم مع طور - 00:07:36

الى اتفاقية آآ يعني توقيع اتفاقية مصالحة او هدنة وفي هذه الاتفاقية اشترط عليهم طغرل بك ان تعاد الصلاة في مسجد ابي ايوب الانصاري في القسطنطينية سيدنا ابو ايوب والمسلمين بنوا مسجدا على اسوار القسطنطينية - 00:07:58  
آآ لما دفن سيدنا ابو ايوب هناك هنا ظل المسجد موجودا لكنه كان مهجورا وبالتالي طبعا كلما ضعفت الدولة الاسلامية كلما تعطل فهدنا

اشترط عليهم ان تعاد الصلاة الى هذا المسجد وان يدعى له فيه - 00:08:16

وبالفعل وافقوه. طبعا وهذا الشرط في ذلك الوقت كان خيالا جامحا يعني لك ان تتصور امة كادت تزول خلافتها بالكلية وبعد قليل صارت تفرض على الروم شرطا ان يعاد احياء الصلاة في مسجد عاصمتها في القسطنطينية. فبهذا الشكل صار طهر البك يعني نجما متألقا وزعيما كبيرا - 00:08:33

دي اغلب شعوب العالم الاسلامي طبعا يعني بطبيعة الحال ينبغي ان نتوقع ونستنتج انه الرجل الذي نقل والرجل الذي كان صاحب هذا والصح كان يتمتع بمواهب قيادية نادرة يعني اولاً تمكنه من ادارة الحرب حتى الانتصار وتمكنه من ادارة البلاد مدنيا واداريا وسياسيا البلاد التي واقعة - 00:08:56

تحت سلطانه يعني حتى مسلا كلمة الامام الذهبي فيه كان يقول طوى الممالك وملك العراق وعدل في الناس هذه كلمته في كتابه تاريخ الاسلام. لكن اضاف استدرارك في كتابه الاخر سير اعلام النبلاء - 00:09:22

في ان هذا العدل كان مشوبا ببعض الظلم. في مسألة الظلم هذه سنشير الى قصة في اخر الحلقة ان شاء الله لكن ما اتفق عليه المؤرخون انه طغرل بك كان موصوفا بالحلم وبالجد وبالشجاعة - 00:09:38

طبعا هم يريدون بالحلم هنا ما تكرر في سيرة طهر البت من التغافل ومن العفو عند المقدرة. يعني هو كان اذا انتصر على بعض الذين يتمرّدون عليه او ارادوا الانشقاق عليه عفا عنهم - 00:09:55

واحيانا اطلق بعض الاسرى الروم من امراء الروم بغير فداء اكراما لبعض امرائه هو يعني الاسير الرومي الامير الرومي بذل في فداء نفسه اموالا كثيرة فلم يقبل منه. لكن لما جاءه هذا الطلب من احد امرائه - 00:10:09

تركه له حبا وكرامة وكانت هذه من الامور التي يعني اجله لاجلها وقدره حتى امبراطور الروم وكسب بها اتباعه وامرائه وكذلك يذكر عنه في مسألة الحلم والسياسة كيف انه استطاع بوسائل دبلوماسية وسلمية افساد العلاقات بين عدويه الروم - 00:10:25

والفاطميين العبيديين ففي مرة من المرات ارسل آا الشريف ناصر ابن اسماعيل وهذا طبعا كلمة ولقب الشريف هنا يدلون على انه كان من ال البيت. فارسله سفيراً منه الى ملكة - 00:10:48

الروم في ذلك الوقت فهذا السفير استأذن منها للصلاة والخطبة في جامع ابي ايوب الانصاري في القسطنطينية ولما خطب فيه دعا للخليفة العباسي القائم بالله ليس للخليفة الفاطمي. وكان ذلك - 00:11:01

في وجود سفير اخر للدولة العبيدية فكانت هذه الخطبة مهينة ومحرجة لسفير الدولة العبيدية في ذكر انه يعني هذه كانت من الاسباب التي افسدت العلاقة بين العدوين آا بين الروم بين الحليفين يعني افسدت العلاقة - 00:11:17

وبين الحيفيين الفاطميين من جهة والروم من جهة وبالتالي كسب او انصب هذا المكسب في آا صالح آا طهران بك وفي صالح الخلافة العباسية. من اظهر صفات طغرل بك ايضا مما رواه المؤرخون انه كان محافظا على الصلوات الخمس في اوقاتها في جماعة وانه كان يصوم الاثنين والخميس. وكان يكثر من الصدقات وكان يبني المساجد - 00:11:37

ويروى عنه انه كان يقول استحي من الله تبارك وتعالى ان ابني لي دارا ولا ابني الى جانبها مسجدا طيب نأتي للقصة المؤلمة في تاريخ طهر البكر هذه القصة هي قصة زواجه من ابنة الخليفة العباسي القائم بالله. الان لكي نتصور الوضع السلطان - 00:12:01

السلجوقي طهر البك كان في حاجة الى الخليفة لاكتساب الشرعية وهذا حصل عليه بسهولة يعني من قبل ان يأتي الى العراق لانه طبعا الخليفة كان ضعيف وكان مقهور امام البويهيين - 00:12:26

وزال ملكه وتزلزل في لحظة الانقلاب العسكري لما قاده القائد العسكري البساسيري الذي انقلب لحساب الخلافة الفاطمية. فبالتالي هذا الامر سهل انه هو يعني حاصل على الشرعية من الخليفة. والخليفة كان في حاجة الى السلطان دغل بك ليتخلص من كل هذا. وهذا ايضا ما حصل عليه لما اعيد - 00:12:39

الى عرشه وخلافته وتحول الخليفة من مطارّد ومن اسير الى خليفة تبذل له مظاهر الاحترام والتعظيم والتوقير. وهذه مظاهر لم يكن قد حلم بها ولا كان يحلم بها ولا رآها اباؤه الذين كانوا تحت السيطرة البوذية. يعني كان طهر البك سلاجقة كانوا يقبلون الارض -

امام الخليفة ويتعاملون حتى مع رسائله بتوقير شديد وبتحفظ بالغ لذلك توثيقا لهذه العلاقة وكما كان سائدا في ذلك الزمن كله تزوج الخليفة القائم بالله من ابنة اخي طغرل بك - 00:13:20

ابنة اخيه طبعاً وهذا شرف طبيعي ترنو اليه كل البيوت انه يعني ان يتزوج الخليفة العباسي سليل البيت النبوي من بناتهم هذا شرف يرمون اليه. لكن المشكلة فين اين المشكلة؟ المشكلة ان طهر البك اراد ان يحوز شرفاً لم يناله ولم يفكر فيه احد من قبله - 00:13:37 وذلك بان يتزوج هو من ابنة الخليفة العباسي وعن هذا الشيء شيء مهول ومستعظم ولا يقبل. لانه البنت سليمة البيت النبوي الاميرة العباسية الهاشمية لا تزوج الا لكفو الله ومن الكفاءة كفاءة النسب. يعني هي لا يتزوجها الا عباسي او هاشمي او قرشي. يعني هذا اخر الامر - 00:13:58

وان يكون من قريش. لكن لا يفكر في الزواج منها من كان من قبيلة عربية اقل شأنًا فكيف اذا طلب الزواج بها رجل ليس من العرب اصلاً وليس حتى من الفرس. في النهاية الفرس ابناء حضارة وابناء ملوك. لكن هو هذا رجل تركي من البدو ومن اطراف البلاد - 00:14:24

يعني طوال عهد الخلافة العباسية الضعيفة لم يجرؤ امير تركي او ملك بويه على ان يتزوج من اميرة عباسية مع انهم تجرأوا على قتل الخلفاء فاقوا على اسر الخلفاء وعلى تعذيب الخلفاء - 00:14:45 يبدو في البداية ان طغرل بك لم يكن يفهم هذا الامر لكنه آآ حتى بعدما فهمه من المؤكد انه قد قيل له لكنه اصر عليه الح فيه طبعاً الخليفة العباسي - 00:14:58

تملص حاول بكل ما استطاع ان يتملص من هذا الحرج مسلاً غالى في المهر جدا واشترط عليه شروط تعجيزية مثل الاقامة في بغداد ويعني شروط تعجيزية وطور البت من جهته اعطى كل ما يستطيع من اموال ومن جواهر نادرة ونفيسة ومن تعظيم ووافق على كل ما استطاع من - 00:15:12

شروط وحاول ان يعني يأخذ الامر بالتدريج ويمهد آآ الامر على عادة اهل السياسة والمناورات وهكذا ولما تصلى بالخليفة وتمنع عن الموافقة اضطربت العلاقة وتوترت بينه وبين وبين طهر البنك - 00:15:35

وعندئذ امر طغرل بنقل زوجة الخليفة التي هي ابنة اخيه نقلها من قصر الخلافة الليفة العباسية الى دار السلطنة السلجوقية. واخذ في التشديد على اموال الخليفة واملاكه. لانه طبعاً حقيقة الخليفة ليست له قوة ذاتية - 00:15:55 المهم يعني بعد فصول طويلة اضطر الخليفة مقهوراً محصوراً بعد شدة تألم ان يزوجه منه لان هذا كان بمثابة عار الذي لم يقترفه احد قبل ذلك هذه الاميرة العباسية ابدى لها طهر البت كل مظاهر التبجيل - 00:16:11

وكل مظاهر التوقير هو طبعاً في ذلك الوقت كان في السبعين من عمره وهي ما تزال شابة يعني اقل من العشرين ثم يعني حملها معه على غير رغبة الخليفة ايضاً - 00:16:31

يعني مثلاً في البداية تكلم عن انه يعقد عليها فقط لينال الشرف لكن بعد ذلك طلبها اليها طلبها الى نفسه كزوجة وبعدها عقد عليها بستة اشهر فقط مات فكان الناس يرون انه مات عقوبة له على هذا الظلم وعلى هذا التجرد على مقام الخليفة. على كل حال ان كان - 00:16:45

الخليفة قد خسر شيئاً او ان كانت ابنة الخلفاء قد خسرت شيئاً فالواقع ان دولة السلاجقة كسبت بها الامة كلها مكسباً عظيماً وخرجت بها من حال الضعف والهزيمة الى حال - 00:17:09

الجديد من الانتصار والجهد والفتوحات نسأل الله تبارك وتعالى ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يزيدينا علماً. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:17:24